دمشق مدينة الظرفاء

أبو سليمان الجيرودي.. في السروجية يمازحه أصدقاؤه في خياطة ثياب الناس!

أنس تللو

رجلٌ قصير القامة، نحيل الجسم، ذو وجه باسم، وروح مرحة، ولسان معين لا ينضب من الحكايات الضاحكة التي يضيف عليها من لطفه وظرفه، رحمه الله.

كان أبو سليمان الجيرودي خياطاً لسروج الخيل؛ لديه دكان في سوق السروجية الذي يقع بجوار قلعة دمشق، وهو أحد الظرفاء المحترمين في دمشق القديمة يحبه ويحترمه الناس.

ومن مآثره العجيبة أنه كان يبدأ بتلاوة النكات والنوادر دراكاً واحدة تلو الأخرى دون فاصل، بصوت هادئ، ويوزع نظراته واهتمامه على جميع المستمعين دون أن يضحك إطلاقاً، وكأنه يروي لهم قصصاً عادية لا علاقة لها بالضحك في حين أن بعضهم يكاد يصاب بالإغماء لكثرة الضحك، وتطول السهرة وتمتد حتى منتصف الليل وأبو سليمان لا يزال قادراً على الحديث والكلام وإلقاء الملح مدة طويلة دون أن يتلكأ أو يشعر بالتعب... لذلك فقد لقّبه الناس آنذاك بـ«شيخ النكيتة»، فإذا وقف ليروي حكاية ضاحكة اشرأبت إليه الأعناق، وهفت إليه القلوب، وغدوا كلهم ينتظرون ما يسمى بالأفلة للقصة التي يرويها حتى يضحكوا من أعماق قلوبهم.

ذات يوم قدم إلى دمشق رجل يحمل قطعة جوخ وأخذ يبحث عن خَياط ماهر ليخيطها؛ فأراد أحدهم أن يتحرش بأبي سليمان فدله على دكانه بعد أن أكد له أنه خياط بارع.

دخل الرجل الدكان ودفع بقطعة الجوخ إلى أبي سليمان وطلب منه أن يأخذ منه قياسه جيداً؛ أدرك أبو سليمان اللعبة التي أراد أحد أصدقائه أن يوقعه فيها، وأراد أن يرد عليه، فتناول متر القياس وأخذ يمرره على ظهر الرجل وحول ذراعيه وساقيه كأنه يقيس لحصان.

وقتها انتبه الرجل مدهوشاً وصاح بأبي سليمان غاضباً بالعامية:

شو شايفني قدامك بغل، حتى تأخذ القياس بهالشكل.

فأجابه الجيرودي:

أولم تلاحظ حضرتك أني خياط للحيوانات.

...

حدثني ابن العم عدنان تللو الرحالة العربي رحمه الله أن أحد الأشخاص قد دعا أبا سليمان الجيرودي إلى وليمة في شهر رمضان، وآن أوان صلاة المغرب، وكان أبو سليمان (إماماً)... وقد اقتدى به رجل واحد فقط وهو عملاق ضخم شره جداً وأكول، وحين بدأت الصلاة بدأ صاحب الدعوة بإدخال أطباق الطعام إلى الغرفة (باتفاق سابق مع أبي سليمان)، وبدأت روائح الطعام الزكية تفوح ملء الغرفة لتزيد من شره ذلك الرجل العملاق، وتضاعف من رغبته النهمة لتناول الطعام ؛ فما كان من أبي سَليمان إلا أن استهل الصلاة بآية طويلة مع التنغيم... ثم أخذ يتباطأ في الركوع والسجود فيسجد سجود العارفين العاشقين الذين يتمتعون بالتسبيح والتحميد وينسون أنفسهم ويتجاهلون نداء بطونهم، فيطيل السجود ويتوقف عن الحركة وكأنه قد غاص في بحر لجي عميق من التأوه والتأمل.

الروائح الزكية تفوح... وأبو سليمان يغوص ويدمدم بكلمات التسبيح والتحميد، وذاك العملاق يتوجع ويدمدم بكلمات الشتائم والتبغيض... وتأخذه حالة من الغضب المبطن تجعله لا يتمكن من كظم غيظه فينفّث عن كربه بزفرات حرة تأتي من قلب وجيع، والمستمع لهما آنذاك لا يتمكن من التمييز بين إيمان عميق وبين باطل سحيق، ثم ينتهي أبو سليمان من السجود الطويل فيرفع رأسه وذاك يقلده... ثم يقفان... وتصدر عن أبي سليمان أصوات التحميد والتكبير في حين تخرج من معدة الرجل العملاق أصوات فرقعة المعدة الجائعة، لأنه لم يعد يستطيع الوقوف من فرط الجوع والتعب.

وبدأت الركعة الثانية وعاد أبو سليمان إلى التنغيم والتطويل؛ حتى إذا ما قال أبو سليمان: ولا الضالين آمين... صاح الرجل بصوت ملؤه الغيظ والحنق؛ صوت يرتجف من فرط الغضب الصامت والبغض الدفين:

آاااامييين.

ثم بعد أن انتهت الفاتحة، اختار أبو سليمان سورة طويلة فقال: (عم يتساءلون)... هنا طفح الكيل في نفس الرجل العملاق، فتراجع خطوة إلى الوراء وصاح بأبي سليمان:

– العمى يعمي عيونك العمى.

ثم انهال على مؤخرة رأس أبي سليمان بضربه قوية طرحته أرضاً... وهو يسب ويلعن ويشتم ويقول إنه قد فقد وضوءه من الركعة الأولى... لم يستطع أبو سليمان أن يتمالك نفسه من فرط الضحك الشديد فقام بصعوبة لأنه لم يعد يقوى على حمل نفسه لشدة ما ضحك، وقال للرجل العملاق: وهل تظن أنني أفضل منك حالاً... إنني أصلاً أصلي بك إماماً بلا وضوء.

وحدثني عدنان تللو أيضاً أنا أبا سليمان الجيرودي كان كلما رآه في الثلاثينيات من القرن الماضي كان يقول له: قل لأبيك السيد حسني تللو إن الطقم الذي أخيطه له قد أوشك على الانتهاء... وكان عدنان تللو لا يعرف ماذا يقصد الجيرودي بذلك، فلما كبُر وعرف أن أبا سليمان كان خياطاً لسروج الخيل عاتبه على هذا القول، فيقول له الجيرودي: إذاً بما أنك كبرت فقد أصبحت جاهزاً للعمل والتحمل، فلابد من أهديك أنت أيضاً طقماً يليق بمقامك.

بين الشعار والممارسة!

م. غسان كامل ونوس

لا يكاد يُختلف على أن الافتراق بين الشعار والممارسة، أو بين المبادئ والتطبيق، واحد من أهم الأسباب التي تشعل الأزمات في المجتمع؛ تشوّه القيم، تشوّش المعايير، وتضيّع الجهات، وتبدد الإمكانات، وتسوس المؤسسات، وتمهد الممرات الشرعية، وتشرع الفتحات غير الشرعية، وتفتح الأنفاق والأخاديد لاختراقات الأعداء المتربصين، والخصوم المتلمظين، وتترك حفراً وتكهفات، تمتلئ بالعفن والصديد والسوائل الآسنة، التي يمكن أن تُغرق الميادين والساحات والتجمّعات بالجراثيم والطفيليات والكائنات المدمرة؛ كما يمكن أن تُحبط عزائم المقاومين عن الحواضر، وتُعثر الخطا المتقدمة لصدّ الغزوات، التي يمكن أن تأتي من أي صوب، حتّى من جهة القلب!

ومن نافل القول أن نذكّر، أن ذلك لا يتوقف على جهة ولا على جبهة من دون أخرى، ولا يقتصر على محور أو جانب أو مسار من دون آخر؛ واستطراداً نؤكّد أن الأمر لا يتعلّق بالأحزاب وحدها، لكنها تتحمّل وزراً كبيراً في بلد يحكمه حزب، أو ائتلاف أحزاب، أو يسمح بأن تتشكّل فيه أحزاب، وأن تقوم بحراك منظور؛ لأن الأحزاب حالٌ بين التقديس الذي تقول به الأديان، التي لا يختارها المرء عادة، ولا يستطيع التفلّت منها، وبين الالتزام الإنساني غير المُختار أيضاً بالقوانين الوضعيّة، التي تحتاج إلى قوى فاعلة لتغييرها. ولهذا تحقّق الأحزاب نظرياً القيمة الذاتية والرضا النفسي بالاختيار، وتؤمن القوّة الجمعيّة التي يفتقدها المرء في سعيه منفرداً إلى التغيير المطلوب، وتحقيق الأهداف المنشودة.

لكنّ الأحزاب التي تنطلق من مبادئ مقدّرة، وتُطلق شعارات مرغوبة، لا تمضي دائماً– أو عموماً– في خطو منتظم ومسيرة مضبوطة؛ لأن ركْبَها غالباً ما يتعرّض لتطوّرات وتباينات وافتراقات؛ فالذين يبدؤون السير بها وفيها مغامرين أو مضحين، سيتساقطون على الطريق في مواجهات ومفاصل، حتّى يحقّق الحزب الحضور الاجتماعي والسياسي، فتبدأ مناكفات الظهور، ومنافسات المنتصرين على الصدارة والكراسي؛ فيتبدّى الافتراق والانشقاق، وهو ممكنٌ هنا؛ لأنه اختيار شخصي أيضاً، ويمكن أن يتفرّع الحزب الواحد أحزاباً، بعد أن يأخذ كلّ جماعته ومناصريه، إلى حيّز آخر، لا يكاد يختلف بالمبادئ والنظريّات والأفكار والشعارات والرموز، حتّى لكأنّه يتبع من يقوده، وهو رهن قراءاته للوقائع والأحداث، وقراراته بشأنها، وحتّى نزواته! وهو بالتالي محلّ التعامل معه في حزبه أو فرعه أو تيّاره– أو تحوّل من دون أن يعترض– إلى ما يشبه التقديس، وتُركت الشعارات مرفوعة في الهواء، والرايات الغاصّة بالعبارات والحماسات والولاءات معلّقة في رياح الفصول، ويبقى التغنّي بالتاريخ النضاليّ المجيد والأقوال المأثورة لمناضلين سابقين، وورثة حاضرين! ويكاد هذا الأمر ينطبق على أغلبية الأحزاب غير الدينيّة، تلك التي تتحوّل مع الوقت، على الرغم من علمانيّتها الظاهرة في البداية، ومع التقديس المعاصر –المكتسب– إلى أحزاب شبه دينيّة!

ومن الطبيعيّ، حين يسود الحزب، ويظهر على الساحة، ويستلم قدراً من السلطة، أو السلطة كلّها، أن يميل إليه الناس، للحصول على امتيازات ومكتسبات، يفتقدها من هم خارجه، من دون أي اهتمام بشعاراته، أو بنضالاته، ونظرياته التي يُفترض أن تتطوّر في ظلّ الوقائع الجديدة. لكنّ كلّ هذا يُنتسى أو يُتغافل عنه، أو يضيع في هوس حماية المكتسبات الحزبيّة والشخصيّة وتنميتها، وحمى التدافع للدخول الفوضويّ في البستان الذي سيتعفّر؛ لأن هناك من يجني ويكسر الأغصان، ويعبث بالنباتات الأخرى، ويهمل استزراعها؛ ويهجره أبناؤه وزرّاعه، الذين لم يبق لهم دور أو حضور أو تأثير، ولا من يسمع، ويصبح أمر استهدافه يسيراً، وتغدو استباحته ميسّرة!!

لا يتوقّف مثل هذا على حزب قوميّ، كان له حضور بعلمانيّته ومنطلقاته النظريّة، وشعبيّة جاءت من أهدافه وانطلاقته المظفّرة، فصار قائداً في الدولة والمجتمع؛ ولأنّه صار كذلك، دخله من هبّ وما دبّ!! وقد سبقته إلى جدليّة الحضور والذبول أحزاب عريقة أخرى أمميّة وقوميّة، مع ما تعرّض له كلّ منها من ضربات وهزّات؛ فيما بقيت أحزاب دينيّة قديمة وأخرى معاصرة، أقوى وأمتن، على الرغم من الضغوطات والاهتزازات، وتستطيع الاستمرار أكثر؛ لأنّها تعتمد على المقدّسات، وتحاسب بها وعليها! وبالتالي تفتقد الخاصّة التي تميّز الأحزاب عادة: الخيارات الذاتيّة أو التطوّر الطبيعي؛ لكنّها، على الرغم من كلّ ذلك، ليست في منأى عن تغيير في الأداء والممارسة، ما يتناسب مع الأهداف السياسيّة التي تعمل من أجلها؛ فهي غيرت في أُولوياتها، واتّجهت لضرب سورية أو مصر بدلاً من الكيان الصهيوني، وتعمل الأحزاب الدينيّة المشابهة الأخرى في بلدان أخرى بأجندات مشابهة!

وقد استخدمت– واستحدثت– الفتاوى بدلاً من الشرائع، والأحكام التي يقول بها الشيوخ، بدلاً من المنظّرين والمفكّرين؛ مثل هذا الأمر لا يعني القنوط والخيبة والسكوت؛ بل لا بدّ من إعادة الثقة بالأفكار التي اُعتمدت وثُبّت أمانُها، والتفكير الجدي بالشعارات المرفوعة وجدواها، وإمكانية قبولها ومناسبتها. ولا بأس؛ بل لا بدّ من حضور أحزاب بدلاً من حزب واحد، لكن ليس على طريقة: لكلّ نافذ حزب! ولا شكّ في أن للحزب الذي يمتلك مقوّماتٍ وأُسساً وتاريخاً، إمكانية العودة بثقة، شريطة أن يُعيد الحيويّة إلى صفوفه، والحوار إلى أفكاره، والمرونة والسلاسة في مفاصله، والقدرة على الإقناع في طروحاته، مع أهمية الالتزام والانضباط في كوادره، والكفاءة في قياداته!!

برجك اليوم ١١/١٨

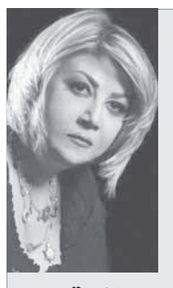

نجلاء قباني

الأيام جيدة لكل جديد والأهم الأناس الجدد الذين تلتقيهم ويدخلون حياتك، فأصدقاؤنا وعائلتنا ومن نحب هم الذين يساعدوننا في تحمل مآسي الحياة.

كن متزناً في تصرفاتك وحافظ على انسجامك مع محيطك المهني أو العائلي، قد يحاربك رؤساءك في العمل أو تشعر أن من حولك أحياناً جواً من الضغط غير العادي.

الأمور المهنية جيدة جداً وتقريباً طوال العام سواء أكان من مساعدات أم من جهدك الشخصي فأنت مبتسم وترفض التعب ومملوء بالحيوية والنشاط.

يجب أن تستفيد من الفرص حولك لأنها ستحدث تغييرات مهمة في حياتك العملية، قد تشعر أنك تأخذ قرارات بمعونة المحيط وتشجيعهم، استشر من حولك ومن يحبك.

لا تدخل في نقاشات غير مجدية أو تحتج على سوء المعاملة فأي شيء تستطيع تحمله اقبله بصمت، قد تتخذ قراراً عصبياً بالانفصال أو بالمواجهة على الصعيد الشخصي.

نشاط متطلب ومملوء بالنقاشات مع زملاء العمل الذين تشعر أنهم لا يساعدونك، تجنب الكسل والانشغال بأمور غير ضرورية على حساب عمل مطلوب منك إنجازه.

التصرف اليوم بمودة يكسبك نقاطاً إيجابية ويكسبك حلفاء جديدين نشاطك جيد، قد يقل الضجيج حولك ويكثر تفاؤلك وتكثر انجازاتك، شخص يحمل لك خبرا يسعدك.

حافظ على قنوات التواصل بعيداً عن العصبية غير المبررة فأنت تبدو خائر القوى، عصبي أو متشتت الفكر، وطبعاً لا أنصحك أبدا أن تأخذ قرارات أو تدخل في صدامات.

أنت تخفض نسبة الصدامات بتفاؤل وبمحبة وتحاول لم الشمل من حولك مع من تحب، قد تحضر مناسبات سعيدة عائلية أو اجتماعية أو صحية تمنحك سعادة واستقراراً.

أتمنى أن تعيد بناء الثقة بينك وبين محيطك سواء أكان عملياً أم شخصياً، وانتبه من احتيال أو سرقة، قد تتعرض لها فأمورك المالية ليست على ما يرام.

أنت تفكر بآليات مختلفة وترى التعدد في الحلول لاختيار الأفضل والأسهل، وهذا يمنحك الطاقة والثقة بالنفس ولاحظ انك تستيقظ مبكراً وتنام متأخراً.

أنا أنصحك بإعادة تأهيل علاقاتك وكن أكثر صبراً في متابعة أمورك الشخصية، أو العملية بعيداً عن ترك الأمور بشكل مفاجئ لأنك منفعل أو غير مهتم.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل لبناني شهير.
٢ – جواهر – نصف أعرف – سنة.
٣ – ممثل سوري.
٤ – لا نبوح به (م) – دول (م) – كرم أخلاق.
٥ – طليق – ذل – من المواد الكيميائية.
٦ – ينسى ويهمل (م) – حرف أبجدي – خاصتي.
٧ – اسم موصول – شهم – أتكلم بصوت منخفض.
٨ – يحسب – سكب – حروف متشابهة.
٩ – يقرض – قطع.
١٠ – عملة آسيوية – ذهب – اكتمل.
١١ – جرح – أفوز (م).
١٢ – ممثلة مصرية – خصم.

عمودي:

١ – ممثل مصري – متشابهان.
٢ – حرف ناصب (م) – أصدقائي – إله.
٣ – تحلق في السماء – يشعر.
٤ – ممثل سينمائي مصري.
٥ – حروف متشابهة – خاصته.
٦ – نعرفه – يصبح.
٧ – علم مذكر (م) – لماع.
٨ – دولة أوروبية.
٩ – نخاف – حاجز.
١٠ – أتألم – توفي – نصف أحبو.
١١ – فيلسوف فرنسي.
١٢ – يرشد (م) – عابر.

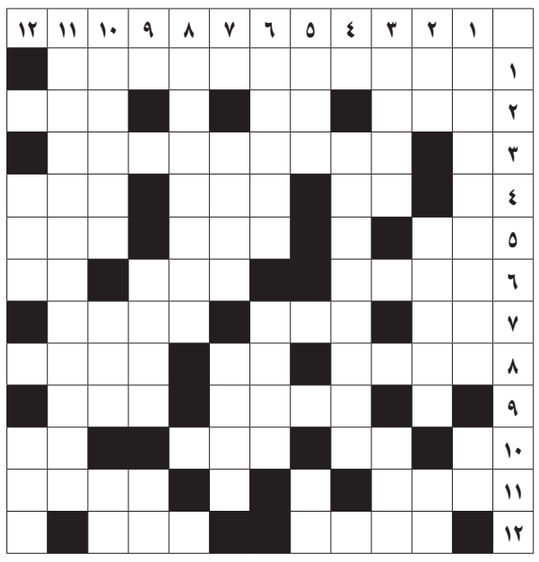

الحل السابق:

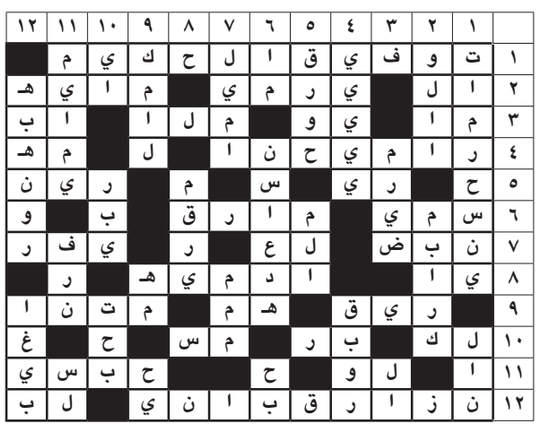

كلمة السر

ذ	ا	ن	ت	ظ	ر	ن	ي	ع	ا	ن	ق
ر	ش	ر	ب	ي	ع	ا	س	ل	م	ل	ا
ا	ت	و	م	ن	ش	ع	ر	ي	و	ق	ل
ع	ا	ا	م	ع	ي	و	ل	ك	ش	ا	م
ي	ء	ج	ي	ف	س	ف	ل	ن	ا	ء	و
ك	ن	ع	ت	ا	ن	ب	ع	د	ح	ن	ق
ا	ا	ل	م	ن	ا	ل	ن	ر	ا	ا	د
ل	ش	و	ا	ش	ع	ل	م	و	ع	د	ب
ش	ل	ا	غ	ف	و	ي	ي	ك	و	ن	ك
ت	ا	ت	ا	خ	ر	ل	ص	ل	ب	ك	ل
ا	ر	ا	ح	ت	ي	ك	د	ع	ل	ى	ت
ء	و	ا	ت	م	د	د	خ	ص	ا	ل	ا

كلمة السر مؤلفة من تسعة حروف فنانة سورية.

(عانق الشتاء بكلتا ذراعيك
وأشعل الموقد لأغفو...
وأتمدد على راحتيك..
واجعل من خصال شعري
وشاحاً لصلبك... لن
أتأخر.. انتظرني لك موعد
معي فإن لم يتم لقاؤنا.. فلن
يكون بعد شتاؤنا ربيعاً..)

SUDOKU

8					6		4	
	5			3	4		2	
		9	7					3
								8
1					8			2
3			4					
2					9	7		
	4		6	8			3	
	6		5					1

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	5	1	9	7	2	8	3	4
4	2	8	3	6	1	9	5	7
3	9	7	8	5	4	2	1	6
5	1	3	4	9	6	7	8	2
8	4	6	7	2	5	1	9	3
2	7	9	1	3	8	6	4	5
1	6	5	2	8	3	4	7	9
7	3	4	6	1	9	5	2	8
9	8	2	5	4	7	3	6	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٩°/١٩°	٨°/٢٠°
حمص	٩°/١٧°	٨°/١٨°
حلب	٨°/١٨°	٦°/١٩°
اللاذقية	١٣°/١٩°	١٣°/٢٠°
السويداء	٨°/١٦°	٧°/١٧°
الحسكة	٤°/١٩°	٣°/٢٠°

من هو؟

فنانة سورية: إذا جمعت الأحرف:

٣ + ٤: شرّع
٥ + ٢ + ١: قبيلة عربية
٨ + ٦ + ٧ + ٩: يدل

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

الحل السابق: ربى الجمال.